BOBST LIBRARY
3 1142 00778 5879

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

همس الجفون

العناوين في هذا الكتاب من خط

الشيخ نسيب مكارم

الرسوم بريشة صاحب الكتاب ما عدا

الرسم المواجه صفحة ٢٨ ، فهو بريشة

جبران خليل جبران

6645 Naimy, Mikhail
X3/7 /Hams al-jufun/

ميخائيل نعيمه

همس الجفون

طبعة ثانية

مكتبة صادر
بيروت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

PJ
7852
.A5
.H3
1952
c.1

NOV - 8 2001

١٩٥٢/١١٦

أغمِض جفونَك تبصر

إذا سماؤك يوماً تحجّبت بالغُيوم
أغمِض جُفونَك تُبصر خلفَ الغيوم نجوم

والأرضُ حولَك إمّا توشّحت بالثلوج
أغمِض جفونَك تُبصر تحت الثلوج مروج

وإن بُليتَ بداءٍ وقيل داءٌ عَياء
أغمِض جفونك تبصر في الداء كلّ الدواء

وعندما الموتُ يدنو واللحدُ يَفغُر فاه
أغمِض جفونك تبصر في اللحد مهدَ الحياه

١٩٢٤

النهر المتجمد

يا نهرُ ، هل نضبَت مياهُك فانقطعتَ عن الخريرْ ؟
أم قد هرِمت وخار عزمُك فانثنيتَ عن المسيرْ ؟

بالأمس كنتَ مرنّماً بين الحدائق والزهورْ
تَتلو على الدنيا وما فيها أَحاديثَ الدهور

بالأمس كنتَ تسير لا تَخشى الموانعَ في الطريقْ
واليومَ قد هبطتْ عليك سكينةُ اللحد العميق

بالأمس كنتَ إذا أَتيتك باكياً سلّيتَني
واليومَ صرتَ إذا أَتيتك ضاحكاً أَبكيتني

بالأمس كنتَ إذا سمعت تَنهُّدي وتوجُّعي
تبكي . وها ابكي انا وحدي ، ولا تبكي معي

ما هـذه الأكفانُ؟ أم هذي قيودٌ من جليـدْ
قد كبَّلتك وذلَّلتـك بها يـدُ البَرد الشديـد ؟

ها حولك الصفصاف لا وَرَقٌ عليـه ولا جَمال
يَجثو كئيباً كلَّما مرَّت بـه ريحُ الشَّمال

والحَورُ يندُبُ فوق رأسك ناثراً أغصانـــهُ
لا يسرح الحسُّونُ فيـــه مردِّداً أَلحانهُ

تأتيه أسرابٌ من الغربان تنعَق في الفضا
فكأنها تَرثي شباباً من حياتـــك قـد مضى

وكأنهـا بنَعيبها عندَ الصبـــاح وفي المساءْ
جوقٌ يشيِّع جسمَك الصافي الى دار البقـــاء

•

لكنْ سينصرف الشِّتا وتَعـود أَيامُ الربيـع
فتفكُّ جسمَك من عِقالٍ مكَّنته يـدُ الصقيع

وتكرُّ مَوجتُـك النقيَّـةُ حُرَّةً نحـــو البِحارْ
حُبلى بأسرارِ الدُّجى ثَملى بأنوار النهار

وتَعود تبسِم إذ يُلاطف وجهَـك الصافي النسيمْ
وتعود تسبَح في مياهك أنجمُ الليـــل البَهيم

والبدرُ يبسط من سماه عليـك سِتراً من لُجَـينْ
والشمسُ تسـتر بالأزاهر منكبيـك العاريَـين

والحَورُ ينسى ما اعتراه من المصائب والمحنْ
ويعود يشمَـخ أنفـه ويميس مخضَرّ الفَنَنْ

وتعود للصفصاف بعد الشَّيب أيَّـامُ الشبـــاب
فيغرِّد الحسُّونُ فوق غُصونه بـــدل الغراب

•

قـد كان لي، يا نهر، قلبٌ ضاحكٌ مثل المروجْ
حرٌّ كقلبـك فيـه أهواءٌ وآمـالٌ تَموج

قد كان يضحي غير ما يمسي ولا يَشكو المَلَـلْ
واليومَ قد جمَدت كوجهِك فيـه أمواجُ الأمـل

فتساوت الأيامُ فيـه: صباحُهـا ومساؤهـا
وتوازنَت فيـه الحياةُ: نعيمُهـــا وشقاؤها

سيَّانِ فيه غـدا الربيع مع الخريف أَوِ الشتـاء،
سيَّانِ نَوحُ البائسين وضِحكُ أبنـاء الصَّفـاء

نبَذَتْهُ ضَوضاءُ الحيـاةِ فمالَ عنهـا وانفَردْ
وغـــدا جمـــاداً لا يحِنُّ ولا يميل إلى أَحـد

وغدا غريباً بـين قومٍ كان قبـلًا منهـمُ
وغدوتُ بـين الناس لُغزاً فيـه لغزٌ مُبْهَـمُ

•

يا نهر ذا قلـــبي، أَراه، كما أَراك، مكبَّـلاَ
والفرقُ انك سوف تَنشط من عِقالك، وهو... لا

١٩١٧

•

أخي

أخي ، إن ضجّ بعد الحرب غربيٌّ بأعمالِهْ
وقدّس ذِكرَ مَن ماتوا وعظّم بطشَ أبطاله
فلا تهزَج لمن سادوا ، ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبكي حظّ موتانا

•

أخي ، إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانِهْ
وألقى جسمَه المنهوكَ في أحضان خلاّنه ،
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلاّنا
لانّ الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهمْ
سوى أشباح موتانا

•

أخي ، ان عاد يحرث أرضَه الفلاّحُ أو يزرعْ
ويبني بعـد طولِ الهجر كوخاً هـدّه المدفع
فقـد جفّت سواقينا وهـدّ الذلُّ مأوانا
ولم يترك لنـا الأعداءُ غرساً في أراضينـا
سوى أجيـاف موتانا

•

أخي ، قد تمّ مـا لو لم نشأه نحن ما تمّا
وقد عمّ البلاءُ ، ولو أردنا نحن ما عمّا
فلا تندب ، فأذنُ الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمعولْ
نواري فيـه موتانا

•

أخي ، من نحن ؟ لا وطنٌ ولا أهلٌ ولا جارُ
اذا نمنا ، اذا قمنا ، رِدانا الخزيُ والعـارُ
لقد خمّت بنـا الدنيا كما خمّت بموتانا.
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا ...

١٩١٧

مَنْ أنتِ يا نفسي

إن رأيتِ البحرَ يطغى الموجُ فيه ويثورْ،
أو سمعتِ البحرَ يبكي عند أقدام الصخور،
ترقبي الموجَ الى أن يحبس الموجُ هديرَهْ
وتناجي البحر حتى يسمع البحر زفيره
راجعاً منكِ اليهِ.
هل من الأمواجِ جئتِ؟

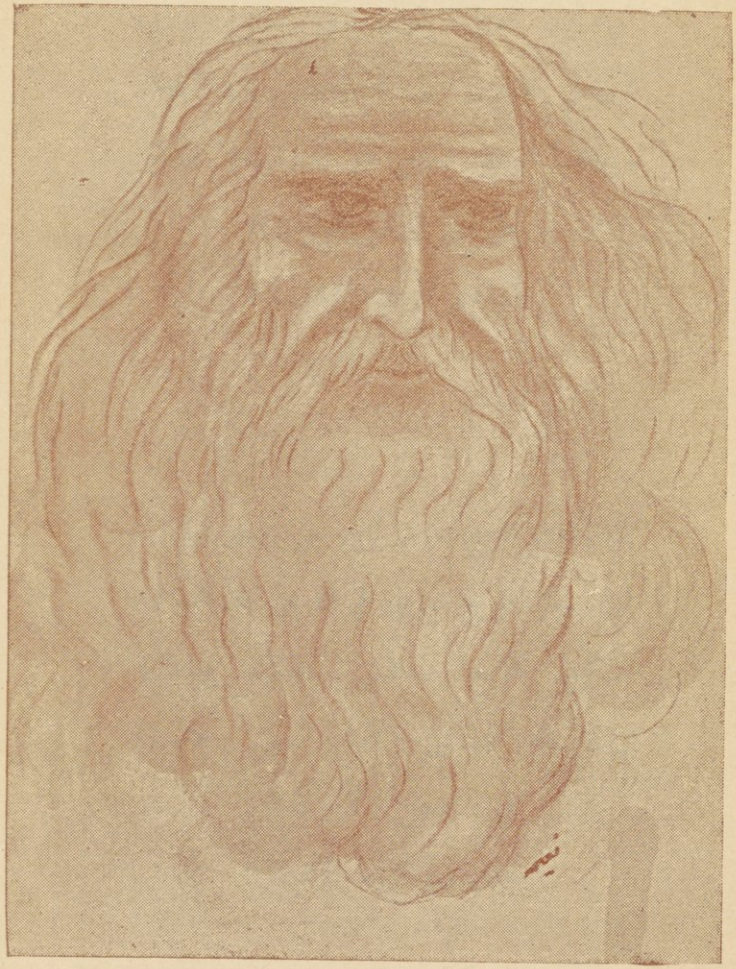

إن سمعتِ الرعدَ يدوي بين طيّات الغمامْ
أو رأيتِ البرقَ يفري سيفُه جيشَ الظلام،
ترصدي البرقَ الى ان تخطفي منه لظاهْ،
ويكفُّ الرعدُ لكن تاركاً فيك صداه.
هل من البرقِ انفصلتِ ؟
أم مع الرعدِ انحدرتِ ؟

إن رأيتِ الريح تذري الثلجَ عن روس الجبالْ،
أو سمعت الريح تعوي في الدجى بين التلال،
تسكن الريح وتبقَيْ باشتياقٍ صاغيهْ
واناديك ولكن أنتِ عني قاصيه
في محيطٍ لا أراه.
هل من الريحِ وُلدتِ ؟

ان رأيتِ الفجرَ يمشي خلسةً بين النجومْ
ويوشّي جبّة الليل المولّي بالرسوم،
يسمع الفجر ابتهالاً صاعداً منكِ اليهْ
وتخرّي كنبيٍّ هبط الوحيُ عليه
بخشوعٍ جاثيَه .
هل من الفجرِ انبثقتِ ؟

إن رأيتِ الشمسَ في حضن المياه الزاخرهْ
ترمق الأرضَ وما فيها بعينٍ ساحره،
تهجع الشمسُ وقلبي يشتهي لو تهجعينْ،
وتنام الأرضُ لكن أنت يقظى ترقبين
مضجعَ الشمس البعيدْ.
هل من الشمسِ هبطتِ ؟

ان سمعتِ البُلبلَ الصدّاحَ بين الياسمينْ
يسكب الألحانَ ناراً في قلوب العاشقين ،
تلتظي حزناً وشوقاً ، والهوى عنك بعيدْ
فاخبريني ، هل غنا البلبل في الليل يُعيد
ذكرَ ماضيكِ اليكِ ؟
هل من الألحانِ أنتِ ؟

ايه نفسي ! أنتِ لحنٌ فيَّ قد رنَّ صداه
وقَّعتك يدُ فنّانٍ خفيٍّ لا أراه.
أنتِ ريحٌ ونسيمٌ ، أنت موجٌ ، أنت بحرُ ،
أنت برقٌ ، أنت رعدٌ ، انت ليلٌ ، أنت فجرُ
أنت فيضٌ من إله !

١٩١٧

حبل التمني

نتمنّى ، وفي التمنّي شقاءٌ
وننادي يا ليت كانوا وكنّا

ونصلّي في سرّنا للأماني
والأماني في الجهر يضحكن منّا

غير اني، وان كرهت التمنّي،
أتمنّى لو كنت لا أتمنّى

نتمنّى وما التمنّي سوى مهاز
دهرٍ يحثّنا للمسيرِ

فصغيراً قد كنت أطلب لو كنت
كبيراً ولي صفات الكبيرِ

وكبيراً ، لو عدت طفلاً صغيراً
واستردّت نفسي نعيمَ الصغيرِ

وخليّاً ، لو كنت بالحبّ مضنى
وأسيرَ الغرام ، لو كنت حرّا

وفصيحاً ، لو كنت عيّاً سَكوتاً
وسَكوتاً ، لو كنت أنطق درّا

وحكيماً ، لو كنت غرّاً ، وغرّا
لو عرفت المكنون سرّاً فسرّا

ووحيداً ، لو كان حوليَ ناسٌ
ومحاطاً بالناس، لو كنت وحدي

وغريباً، لو كنت ما بين أهلي
وقريباً، لو طال او دام بُعدي

ووضيعاً، لو كنت صاحبَ مجدٍ
ومجيداً ، لو لم يكن ليَ مجدي

وفقيراً، لو كان لي بحرُ مال
وغنيّاً ...لو كان لي ضعف مالي

فلكَم حالةٍ طمحت اليها
قائلاً إنْ بلوتها قرَّ بالي

وأراني ، ما زلت عبدَ الأماني
أتمنّى لو كنت في غير حالي

•

كلُّنا يزرع الأماني ولا نحصد
بعد العناء غيرَ الأماني

فالأماني حبلٌ نسير عليهِ
فوق بحر الوجود كالبهلوانِ

والأماني يقرضن حبلَ الأماني
كالثواني يقرضن حبلَ الثواني

•

أتمنّى ما زلت أجهل نفسي
وأُنادي يا ليتني ولو اني

وأُصلّي في داخلي للاماني
والاماني في الجهر يضحكن منّي

غير اني لا بدّ ابلغ يوماً
فيه أُمسي حرّاً عديمَ التمنّي

١٩١٩

من سِفْرِ الزمان

١ ــ الى سنة مدبرة :

روحي ! فكم شبَّتْ وشابت سنينْ
من قبل ان بانت حواشيكِ !
واليومَ كفُّ الدهر تطويكِ
عنَّا ، ومن يدري متى تُنشَرينْ ؟
روحي وخلِّينا
بالارض لاهينا ،
نرعى امانينا
في مرج اوهامِ
ما بين ايامٍ واعوامِ
تأتي وتمضي وهي سرٌّ دفينْ

٢ ــ الى سنة مقبلة :

مـا انتِ في سِفر الزمـان العظيمْ
إلاّ صدى الماضي وصوت الغـدِ
فيكِ استوى من قبل ان تُولَـدي
قطبـا حيـاةٍ نحن فيهـا نهيمْ
لا جوعهـا يشبعْ
لا موتها يهجع ،
لا طامعٌ يقنـعْ
فيها ولا الزاهدون
الناسُ في اسرارهـا حائرون
والسرُّ ، لو يدرون ، فيهـم مقيمْ

١٩١٩

لو تدرك الأشواك

يا ساقيَ الجلاّس بالله لا
تحفل بكاسي بين هذي الكؤوسْ
أترعْ لغيري الكاس ، امّـا انا
فاحسب كأني لستُ بين الجلوس
واعبر ، ودعني فارغَ الكاسِ

لا ، لا تقل ما طابت الخمرُ لي
او انني ما بينكم كالغريبْ ،
بل إنّ لي يا صاحبي خمرةً
ما مثلها يُطفي بروحي اللهيب
أعصِرُها من قلبيَ القاسي

يا مرسلَ الألحان من عوده
سحراً يهيج الصبَّ حتى الجنونْ،
إمَّا رأيت الرأس مني انحنى
والعين غابت خلف ستر الجفون
فلا تقل ذي حـــالُ ولهانِ

لا ، لست بالولهـان يا صاحبي ،
فالقلبُ مني جامـــدٌ كالجليـد .
لكنَّني مصغٍ لنفسي ، ففي
نفسيَ اوتارٌ وفيهـا نشيد
فاضرب ، ودعـــني بين ألحاني

•

يا ساكن القصر الجميـل اغتبط
يا صـاحبي واهنأ بقصرٍ جميـلْ
ولتسقِـك الايامُ من كوثر اللذات
ولتمنحـــك عمراً طويـل
تجني الهنـا عاماً ورا عـــامِ

لا ، لا تقل ما راقني قصرك العالي
او اني لم يطب لي هـواهْ
بل ان لي يا صاحِ قصراً أبتْ
نفسي بأن تلجا لقصرٍ سواه
ذا قصرُ أفكاري وأحلامي

•

يا جالساً بـين اللحـود التي
سكّانهـا اضحوا تراباً ودودْ
إيْ ، إنّ مَنْ تبكيـه يا صاحبي
لا شكّ خـدنٌ أو صديقٌ ودود
او ، ان تشا ، قل خـير انسانِ

لكنْ غـداً تنساه ، امّـا انا
ففي حياتي كلّ يومٍ دفينْ
إذ انني أجتثُّ زادَ البِـلى
منّـي ، وكم يبلى رجـاء ثمين
في لحظةٍ من عيشنا الفاني !

•

يا حاشدَ الاموال فلساً الى
فلسٍ يكدّ الليلَ قبل النهارْ
أيامُه صفرٌ كأعوامه
لا لون فيها غير لون النضار
عمياء تجري حيث لا تدري

لا والذي الاقدارُ خدّامه
ما في فؤادي غصّةٌ من غناكْ
إذ قد حباني الحظُّ بعضَ الغنى
يا صاحبي من غير ما قد حباكْ
فاحشد ولا تشفق على فقري

•

يا حاملَ الانجيل يدعو الى
نبذ المعاصي منذراً بالعقابْ
بشّر وخلّص يا اخي انفساً
ضلّت لكي تلقى جميلَ الثواب
إذ ينصب الديّانُ ميزانَه

إمَّا صَمَمْتُ الأذنَ عنك فلا
تغضب ودعني في ضلالي أهيمْ
إذ لي فؤادٌ قد حوى جنَّةً
والله ادرى كم حوى من جحيم
فاكرز ، ودع قلبي وادرانَه

•

يا زهرة ما بين شوكٍ نمت
لولا شذاها ضلَّ عنها البصرْ
هل تدرك الاشواكُ يا زهرتي
أنَّ الشذا هذا شذاكِ انتشر
في الحقل لا عطر لها فاحا ؟
هل تدرك الاشواكُ ما تدركين ؟

هل عطَّر العلَّيقُ اذيالَه
من حيث تمتصِّين انت الاريجْ ؟
ام حاك غير الشوك ثوباً له
من حيث حكتِ انت ابهى النسيج ؟
قد تصبح الاشواكُ آقاحا
لو تعرف الاشواكُ ما تعرفين !

١٩٢٠

ابتهالات

كحّلِ اللهمّ عيني
بشعاعٍ من ضياك
كي تراك

في جميع الخلق : في دود القبورْ ،
في نسور الجوّ ، في موج البحار
في صهاريج البراري ، في الزهور ،
في الكلا ، في التبر ، في رمل القفار

في قروح البرص ، في وجه السليمْ ،
في يـد القاتل ، في نجع القتيلْ ،
في سرير العرس ، في نعش الفطيم
في يد المحسن ، في كفّ البخيل

في فؤاد الشيخ ، في روح الصغيرْ
في ادّعا العالِم ، في جهل الجهولْ
في غنى المثري، وفي فقر الفقير ،
في قذى العاهر ، في طهر البتول

وإذا ما ساورتها سكتةُ النوم العميقْ
فاغمض اللهمَّ جفنيها الى ان تستفيقْ

*

وافتح اللهمَّ أُذني
كي تعي دوماً نـداكْ
من عـلاك

في ثغاء الشاة ، في زأرِ الأسودْ
في نعيق البوم، في نوح الحَمـامْ
في خرير الماء، في قصف الرعود
في هدير البحر ، في زحف الغمـام

في غنا البلبل ، في ندبِ الغرابْ
في دبيب النمـل، في هبِّ الرياحْ
في طنين النحل ، في زعق العُقاب
في صراخ الليل، في همس الصباح

في بكا الأطفال، في ضحك الكهول
في ابتهالات العراة الجائعين
في انتحاب الناي، في دقّ الطبول
في صلاة المَلك والعبد السجين

واذا ما قرب الموت ووافاها الصمم
فاختمن ربي عليها ريثما تحيا الرمم

*

وليكن لي يا الهي
من لساني شاهدان
صادقان

إنْ أفُهْ بالحقّ فليشهد معي
أو أَفُهْ بالبُطل فليشهد عليّ
وإذا ما قام غيري يدّعي
يا الهي الحقّ في بُطلٍ وغيّ

فليكن سيفاً لساني حدُّهُ
في سبيل الحقّ ماضٍ لا يَهاب
لا يكفُّ الضرب حتى ضدّه
ينثني عن غيّه نحو الصواب

وإذا ما خان نطقي قلمي
فأراه البُطْلَ في الحقِّ الصريحْ
في كلام الغير ، فاجعل من فمي
للساني أيها الباري ضريح

فلسانٌ يعلن الحقَّ وسرّاً يذبحهْ
ليت شعري غير صمت الموت ماذا يصلحه؟

*

واجعل اللهمَّ قلبي
واحةً تسقي القريبْ
والغريبْ

ماؤها الإيمان ، أمَّا غرسُها
فالرَّجا والحبُّ والصبرُ الطويلْ
جوُّها الاخلاص ، أمَّا شمسها
فالوفا والصدق والحلم الجميل

فاذا ما راح فكري عبثا
في صحارى الشكِّ يستجلي البقاءْ
مرَّ منهوكاً بقلبي فجثا
تائباً يمتصُّ من قلبي الرجاء

وإذا ما أملي يوماً مشى
تائهاً في مهمه العيش السحيقْ،
عاد لمّا كاد يقضي عطشا
يحتسي الايمانَ من قلبي الرقيق

واذا الايمان ولّى والرجا أضحى ضريرْ
فليَنم قلبي الى ان ينفخ البوق الأخيرْ

١٩٢٠

•

صدى الأجراس

بالأمس جلستُ ، وافكاري
سرحتْ تستفسر آثاري

وتروود الحاضر والماضي
املًا ان تدرك اسراري

واصطفَّتْ حوليَ ايَّامي
تستعرض عسكر احلامي

فمشت احلامي تخفرها
وتقود خطاهـــا اوهامي

وأفاق الشكُّ وانصاره ،
آلام العيش وأوزاره ،

فأطلُّوا من قلبي ليروا
قلباً تتقطَّع اوتاره

وشباباً يجمعهـا ابـدا
ويعقّدها عقداً عقـدا

وعليها يعزف ألحاناً
لا تُطرب في الدنيا أحـدا

وإذا بسكينتيَ ارتجفتْ
وقوافـل افكاري وقفتْ،

إذ مزّق سترَ الليـل صدًى
عرفته الأذنُ وما عرفت:

دِنْ. دِنْ... دِنْ. دِنْ...

بالله شكوكيَ خلّيني
وحدي. ذا الصوتُ يناديني

ذا صوت صباي يردّده
الوادي وشواهق صنّيني.

سمعاً-دن.دن!سمعاً-دن.دن!

قولوا لرفاقي يجتمعوا
فالشمسُ رويداً ترتفعُ ،
واليوم العيدُ وربُّ العيد
يناديا ، أوَما سمعوا ؟
دن . دن ! دن . دن !

هوذا قد اقبل اترابي
اهلًا ، اهلًا بأصيحابي !
الناسُ تسير الى القدّاس
ونحن نكرُّ الى الغابِ
دن . دن ! دن . دن !

اشجارُ الغاب تحيّينا
وطيور الغاب تناجينا
وزهور الغاب تصافحنا
ونصافحها وتهنّينا
دن . دن ! دن . دن !

الريحُ تمرُّ بنـــا خببا
فيميس الحورُ لها طربا

والشمس بلطفٍ تلثم اوجُهَنا
وتـذرّ لنـا ذهبـــا .

اغصان الغـاب تلاعبنـا
وهوام الغـاب يداعبنـا

وصخور الوادي تدعـونا
وصدى الاجراس يعاتبنـا

دن . دن ! دن . دن !

ها هم أترابي قـد سرحوا
في الغـاب يقودهمُ المرحُ

وبقيت انا وحدي سكرانا
يرقص في قلـبي الفرحُ

فجلست عـلى كتف النهرِ
ما بـين العوسج والزهرِ

العالم مملكتي ، وأنـــا
سلطان العـــالم والدهرِ

الزهر يعطّر أنفاسي
والنهر يولّد في راسي
اشباحاً راقصةً لحرير
الماء وصوت الاجراسِ
دن — دن — دن ...

مَنْ ذلك بين الاشجارِ
يمشي كخيالٍ من نارِ؟
هو يضرب عوداً والاشجار
تئنُّ لشكوى الاوتارِ
دن — دن ...

الزهر ينكّس تيجانَهْ
والحَوْر يلملم اغصانَهْ
والريح تمرُّ على اوتار
العودِ فتخنق أَلحانَه
دن ...

مـا بال سكينتيَ اضطربتْ
وجحافل اشباحي هربتْ

والغاب وما فيهـا ووجوه
رفاقي عن عيني احتجبت ؟

قد عاد الشكُّ وانصاره ،
آلامُ العيش واوزاره

وأطلُّوا من قلبي ليروا
قلباً تتقطَّـع اوتاره

وشبـاباً يجمعها ابـدا
ويعقِّدها عقـداً عقدا

وعليهـا يعزف الحاناً
لا تُطرب في الدنيا أحدا

١٩٢٠

الطَّرِيقُ

نحن يا ابني عسكرٌ قد تاه في قفرٍ سحيقْ
نرغب العَودَ ولا نذكر من اين الطريق

فانتشرنا في جهات القفر نستجلي الاثرْ
نسأل الشمس عن الدرب ونستفتي الحجر

وسنبقى نفحص الآثار من هـذا وذاكْ
ربما ندرك انّ الدرب فينا لا هناكْ

وسنبقى في انتقـالٍ وشقـاءٍ وعذابْ
وصعـودٍ وهبوطٍ ، وذهـابٍ واياب

وسنبقى نهجع الليل وفي الصبح نفيقْ
ربما نلقى منانا – ربما نلقى الطريق

١٩٢١

أوراق الخريف

تناثري تناثري
يا بهجة النظرْ

يا مرقص الشمس ويا
ارجوحة القمر

يا ارغن الليل ويا
قيثارة السَّحَرْ

يا رمز فكرٍ حائرِ
ورسم روحٍ ثائرِ

يا ذكر مجدٍ غابرِ
قد عافك الشجرْ

تناثري ! تناثري !

تعـانقي وعـــانقي
اشبـاحَ مـا مضى

وزوّدي انظـارك
من طلعـة الفضـا

هيهات ان ، هيهات ان
يعـود مـا انقضى

وبعد ان تفـارقي
اترابَ عهدٍ سابقِ

سيري بقلبٍ خـافقِ
في موكب القضا

تعـانقي ! تعـانقي !

سيري ولا تعـاتبي
لا ينفـع العتـابْ

ولا تلومي الغصن
والرياح والسحـاب

فهي إذا خاطبتهـا
لا تحسن الجواب

والدهر ذو العجائبِ
وباعث النوائبِ
وخانق الرغائبِ
لا يفهم الخطابْ
سيري ولا تعاتبي!

عودي الى حضن الثرى
وجدّدي العهودْ
وانسي جمالاً قد ذوى
ما كان لن يعود
كم أزهرت من قبلك
وكم ذوت وورود
فلا تخافي ما جرى
ولا تلومي القدرا
من قد اضاع جوهرا
يلقاه في اللحودْ
عودي الى حضن الثرى!

١٩٢١

تحذير افكار

بربّكِ ، لا ، لا تسرقي دمعة الباكي
ولا تخنقي ، لا تخنقي أنّة الشاكي

ولا تسكبي زيتاً على جرح بائس
يرى بجروح القلب ما كان يخفاكِ

ولا تضفري اكليل غار لشاعر
اعدّتْ له الاقدار اكليل اشواك

ولا تفتحي عين الضرير لكي يرى
جمال محياك وقبح محياك

ولا تلمسي اذن الاصمّ لكي يعي
تنافرَ ضوضاك والفة ضوضاك

ولا تُنطقي من كان ابكم صامتاً
لينشد ذكراك ويلعن ذكراك

ولا تجبري عظماً كسيراً بصدر من
تحطّم منه القلبُ في نوّ اهواك

ولا ترفعي عيناً عن الأرض نحو ما
تستتر عنها في فضاء وافلاكِ

بربّك ، أفكاري ، دعينيَ سابحاً
ببحر وجودي — دودةً بين اسماكِ

ضريراً ، اصمّاً ، ابكماً ، متجلبباً
بجهلي وضعفي ، دون علمٍ وادراكِ

فنصحُك تمويهٌ ، وصدقك حبّةٌ
من القمح في اكداس تبنٍ وأحساكِ

وكم صدّقتْ تمويهَك النفسُ سابقاً
فما كان اغباها ، وما كان اقساكِ !

١٩٢٢

التائه

أسير في طريقي في مهمهٍ سحيقِ
ووحدتي رفيقي ووجهتي الفضا
مطيَّتي التراب وخوذتي السحاب
ودرعيَ السراب ورائدي القضا

تسوقني الثواني في موكب الزمان
ولست أدري شاني في معرض الورى
فلا القضا ينبيني ولا الرجا يهديني
ولا السما تعطيني نوراً لكي أرى

بل في ضلوعي نار تثيرها الأقدار
يا ليتها تختار سواي موقدا
نارٌ بلا رمادِ يُشوى بها فؤادي
وليس اذ ينادي من يسمع الندا

واحرقتي ، اوّاهِ لو كنت أدري ما هي
أشعلةُ الالـهِ أم شعلة الردى
فهيَ التي تحيِيني ، وهي التي تفنيني
وهي التي تسقيني من جمرها ندى

وهي التي لظاها أرانيَ الإلهـا ،
وهي التي لولاهـا لم أعرفِ الشقا
ربّاه هـل بليّـه ذي النارُ ام عطيّـه
تحلو بهـا المنيّـه ويعـذب البقـا ؟

هل جرّها عنادي عليّ أم فسادي ،
أم جرها انقيادي لسلطة الهوى ؟
أم جرهـا غروري بفكريَ المبتورِ ،
أم جرها قصوري عن فهم ما انطوى ؟

ربّاه هل يـلامُ مَنْ ريُّـه أُوامُ
ونوره ظلامُ إنْ قلبُـه كبـا ؟
أم يجلب العقـابا من يأكل الضبابا
ويرتـــدي السرابا إنْ فكرُه نبـا ؟

أخالقي رحماكا بما برَت يداكا!
ان لم أكن صداكا فصوت من أنا؟
ربي ، ألا تراني أساقُ كالحملانِ
ربي ، أما كفاني عمايَ والونى؟

فابدل لظى نيراني بجمرة الايمانِ
واجعل من الحنانِ للقلب مرهما
اذ ذاك بالتهليلِ أسير في سبيلي
وخالقي دليلي ، ووجهتي السما!

١٩٢٢

أفاق القلب

دموعُ العين قد جمدتْ،
وريح الفكر قد همدتْ،
فَلِمْ، يا قلب، لِمْ يا قلبُ
فيك النار في لهبٍ
وكنت أظنُّها خمدت؟

ربيع العمر مذ ذهبا
وريق الحب مذ نضبا،
أفقتَ، وكنتَ يا قلبي
بلا سمعٍ ولا بصرٍ
كصخرٍ في الحشا رسبا

فكم من مرّة هجما
عليك الحبُّ فانهزما
وكم ، كم قد جثا قلبٌ
أمامك حاملًا أملا
فراح مزوّداً ألما !

وكم عينٍ لديك بكت ،
وكم روح اليك شكت ،
فسالت مهجةُ الشاكي
وجفّت دمعةُ الباكي
ورسماً فيك ما تركت !

الى ان دار في خلدي
بأنك لست من جسدي
وانك طينةٌ لمّا
براني الله لم ينفخ
بها من روحه الأبدي

فقلت لفكرتي اتّقدي ،
وقلت لنفسيَ اتّئـدي
فنور الفكر يهـدينـا
اذا ما قلبُنـا جمـدا
ونوراً فيه لم نجـدِ

ورحت أجوب ما استترا
من الدنيا وما ظهرا
وأبحث في غبار العيش
عن خزفٍ وعن صدفٍ
أراه بفكرتي دررا

ورحت أقيس ايامي
وأعمـالي وأحـلامي
وما حولي ومن حولي
وما تحتي ومـا فوقي
بافـكاري وأوهـامي

فأطرح كل ما حادا
عن المقياس أو زادا
وأفصل ذاك عن هـذا
فأدعو البعض اشباهـا
وادعو البعض أضدادا

كـذا قسنـا لياليـنـا
وحاضرنا وماضينـا
أنا والفكر ، يا قلبي
ومن أكداس مـا قسنا
لقـد شدنا علالينـا

كذا يا قلب ، شدناها
ودهراً قـد سكنّاهـا
بعيداً عن صدى الأنّات
واللوعات والشكوى
وعن دنيـا كرهناهـا

جعلت الفكر حاميها
لأنَّ الفكر بانيها
ولم أترك لقلبٍ كان
ميتاً بين أضلاعي
ولا مقصورة فيها

فقمتَ اليوم واعجبا
من الأمواتِ ملتهبا
لتحرق ما بنيناه
ولا تبقي لنا حجرا
ولا خشباً ولا حطبا

وتتركنا بلا مأوى
ولا سندٍ ولا سلوى
تصفّقنا رياح العيش
في أقطار دنيانا
كما تهوى ولا نهوى

أقلبي احكم ولا ترهبْ
فما لي منك من مهرب
فأنت اليوم سلطاني
وأنت اليـوم ربَّاني
ادرني كيفما ترغب

ودمِّرْ كلَّ اسواري
وفضِّح كلَّ اسراري
وإن تعـثر فلا تنـدم
وان تأمر فـلا ترحم
وزد ناراً عـلى نارِ

وخـلِّ الناس بالنـاسِ
تقيس البحرَ بالـكاسِ
وقل للفكر انَّ القلب
بحرٌ شاسعٌ طـامٍ
يقاس بغـير مقياسِ!

•

افاق القلب ، واطربي !
افاق القلب واحرَبي !
فنم يا فكر ، او فاخضع
لقلبٍ كان من حجرٍ
فصار اليوم من لهبِ

١٩٢٢

•

الخير والشر

سمعت في حلمي ويا للعجب !
سمعت شيطاناً يناجي ملاكْ

يقول « اي بل الف اي يا اخي
لولا جحيمي اين كانت سماك ؟

أليس أنَّا توأمان استوى
سرُّ البقا فينا وسرّ الهلاكْ ؟

ألم نُصَغْ من جوهرٍ واحدٍ ؟
إن ينسني الناس أتنسى أخاك ؟ »

فأطرق ابن النور مسترجعاً
في نفسه ذكرى زمانٍ قديمْ

واغرورقت عيناه لمَّا انحنى
مستغفراً ، وعانق ابنَ الجحيم

وقال « اي بل الف اي يا أخي
مِنْ نارك الحرّى اتاني النعيم »

وحلّق الاثنان جنباً الى
جنبٍ وضاعا بين وشي السديمْ

١٩٢٢

النشودة

القيتُ دلوي بين الدلاءِ
وقلت علّي احظى بماء
فعاد دلوي مع الدلاء
وليس فيه إلاّ رجائي

اطلقت قلبي عند الغروبِ
ليتسلّى مع القلوب
فعاد قلبي بعد الغروب
يشكو إليّ ثقل كروبي

ارسلت طرفي بين النجومِ
وقلت علّي انسى همومي
فطاف طرفي بين النجومِ
ولم يشاهد سوى غمومي

علّقت عـودي على الغصونِ
وقلت علّي اسلو شجوني
فلم تردد عـلى الغصونِ
اوتار عـودي الا جنـوني

قدّمت حبّي لمبـغـضيّـــا
لقـاء ما قـد جنـوا عليّا
فكان حظّي مـن مبغضيّا
ان عـاد حبي بغضاً إليّـا

علوت يوماً مـتن جـوادي
ورشت سهمي على الاعـادي
فخرّ ميتـاً تحتي جوادي
وارتـدّ سهمي الى فؤادي

ادرت وجهي نحو السحـابِ
وصحت : ربي خفّفْ عذابي !
فجـاء صوتٌ من الترابِ
يصيح : ربي خفّفْ عذابي

لمّا اتتني بالامس روحي
تشكو جروحاً فوق الجروحِ
هَمَسْتُ سرّاً في روح روحي
يا روح غنّي ولا تنوحي

فالعمر لحنٌ إذ تسمعينهْ
تَعِينَ منه ما تنشدينه
والعيش حقلٌ تستثمرينه
يعطيك مما تستودعينه

١٩٢٢

قبورٌ تدور

هلمّي ! هلمّي نحيِّ القبورْ
ونمتصّ منها رحيق الدهور
عسانا إذا ما رأينا عظاما
يفتّق منها الربيعُ الزهور
عرفنا بأنّ الفناءَ بقاءٌ
وانّ الحياة قبورٌ تدور

هلمّي ! هلمّي وخلّي الرجاءْ
ومدّي بعينيك نحو الفضاء
عساكِ إذا ما رأيت شموساً
تغيب وتبدو بحكم القضاء
عرفت بأنّ البقاء امتثالٌ
وانّ الرجاءَ شقاءُ البقاء

تعالي ! تعالي وخلّي الكفاحْ
لأجل الصلاح وضد الطلاح
وقولي اذا ما همستِ سلاما
بأذن المساء فردَّ الصباح
أليس الصباحُ شقيقَ المساء
أليس الطلاحُ شقيقَ الصلاح ؟

تناسَيْ زمانَ الصِّبا والشبابْ
وسوقي مع الريح جيش السحاب
وقولي : أفي السحب قَطْرٌ فتيٌّ
وقطرٌ تقادمَ عهداً فشاب ؟
أليس الشباب ، أليس المشيب
سحاباً ونحن دموع السحاب ؟

تخلّي عن الصدق للكاذبينْ
وعن عفّة الحبِّ للعاشقين
وخلّي الفخار لأهلِ النضار
ومجدَ المعارف للجاهلين
وخلّي المعالي وجدَّ الليالي
وحبَّ التفوُّق للمقعَدين

بعينيكِ نورٌ تراه العيونْ
جميلًا فتضحك منها المنون
لأنَّ المنايا تحدّق فيك
بعين الزمان التي لا تخون
فتبصر في مقلتيك تراباً
وتبصر دوداً وراء الجفون

فخلّي جمالاً يراه الغرورْ
وليستْ تراه عيون الدهور
وخلّي الجهاد، وخلّي الطموح
وخلّي القصور وحيِّي القبور
ودوري مع الكون جيلًا فجيلًا
فهل نحن إلاَّ قبور تدور؟

١٩٢٨

لمّا رأيت الناس

لمّا رأيت الناس قد اضرموا
للجهل نيراناً لكي يحرقوهْ

وشيّدوا عرشاً رفيع الذرى
وهيكلاً للعلم كي يعبدوهْ

وضعت ايماني على راحتي
وقلت : ها علمي ، ألا كرّموه !

وقُدْتُ نحو النارِ عقلي الغبي
وقلت : ها جهلي ، ألا فاتلفوه !

فأجلسوا عقلي على عرشهم
وحرَقوا الايمان لم يرحموه

واذ رأيت الناس قد نصّبوا
للكذب صلباناً لكي يصلبوه

وتوّجوا الصدق ، ومن حبّهم
للصدق في أرواحهم حكّموه

قدّمت ما بي مِنْ ضميرٍ لهم
وقلت : ها كذبي ، ألا سمّروه !

وسقت قلبي نحوهم هازجاً
وقلت : ها صدقي ، ألا توّجوه !

فسمّروا قلبي ، وواحسرتي
أمّا ضميري فلقد ألّهوه ...

١٩٢٢

الطمأنينة

سقفُ بيتي حديدْ ركنُ بيتي حجرْ
فاعصفي يا رياحْ وانتحب يا شجرْ
واسبحي يا غيومْ واهطلي بالمطر
واقصفي يا رعودْ لست أخشى خطر
سقف بيتي حديدْ ركن بيتي حجرْ

من سراجي الضئيلْ أستمدُّ البصرْ
كلَّما الليل طالْ والظلام انتشر
واذا الفجر ماتْ والنهار انتحر
فاختفي يا نجومْ وانطفىء يا قمر
من سراجي الضئيل أستمدُّ البصر

باب قلبي حصينْ من صنوف الكدرْ
فاهجمي يا هموم في المسا والسحر
وازحفي يا نحوس بالشقا والضجر
وانزلي بالالوف يا خطوب البشر
باب قلبي حصين من صنوف الكدر

وحليفي القضاءْ ورفيقي القَدرْ
فاقدحي يا شرور حول قلبي الشرر
واحفري يا منون حول بيتي الحُفَر
لست أخشى العذاب لست أخشى الضرر
وحليفي القضاء ورفيقي القدر

١٩٢٢

يا رفيقي

يا رفيقي ، رفيق جسمي وروحي ،
وشريكي في نعمتي وشقائي

وصديقي ، صديق علمي وجهلي ،
ونديمي في شدّتي ورخائي

إن دعانا ربُّ السماء إليه
لحسابٍ ، حذارِ من أنْ تُرائي

يا رفيقي امام ربِّ السماء

قل جَهِلْنا الحرام في كلِّ أمرٍ
وسلكنا في كلِّ يومٍ سبيلا

فأبحنا للنفس ما النفسُ تهوى
وشفينا من الفؤاد الغليلا

إذ نظرنا الى الوجود بعينٍ
جعلتها لنا السماءُ دليلا

لم نُخَيَّر في نخبها ، لم نشارِكْ
لا كثيراً في صنعها ، لا قليلا

فرأينا الخلاّق لمّا رأينا
كلَّ شيء مما براه جليلا

وعجيباً وطاهراً وجميلا

قل هبطنا على الحياة ضيوفاً
لا ولاةً ندير منها خُطاها

او قضاةً نقضي لها وعليها
او غزاةً نبتزُّ منها حلاها

فجلسنا الى خوانٍ انيقٍ
بسطت فوقه الحياة غناها

وأكلنا ولم نُمَسَّ برجسٍ
وشربنا ولم نُدنِّس شفاها

ولعمري ما الرجس والكفر إلاَّ
أن نرى في جنى الحياة بلاها

وجناها يذيع فينا الإلها

قل ولجنا قصر الحياة عراةً
واقتربنا من الحياة سكارى

فاستطبنا لهاثها ولماها
وعشقنا ظلامها والنهارا

ورضعنا من ثديها ما اشتهينا
ونزعنا عن منكبيها الازارا

وغرفنا من حفنتيها كنوزاً
وقطفنا من وجنتيها ثمارا

غير أنّا لمّا دعينا انطلقنا
وتركنا ، كما وجدنا ، الديارا

وخرجنا منها عراةً حيارى

قل أطعنا في كلّ ما قد فعلنا
صوت داعٍ الى الوجود دعانا

فجنينا من الحياة ولكن
قد اعدنا الى الحياة جنانا

وأكلنا منها ولكن اكلنا
وشربنا لحومَنا ودمانا

ومضينا ، ولا ندامةَ فينا ،
وتركنا كؤوسنا لسوانا

فإذا كان في الحياة حرامٌ
فحرام مَن مثلنا ان يهانا

وحرام مَن مثلنا ان يدانا

يا رفيقي، رفيق جسمي وروحي،
وشريكي في نعمتي وشقائي،

قل رأينا طهارة وجمالاً
لا فساداً في صنع ربِّ السماء

فأبحنا للنفس كلَّ مُناها
وتركنا الحرام للفقهاء

١٩٢٢

ذمّك الأيام

ذمُّـك الأيامَ لا ينفعـكْ
فهي لا أُذن لهـا تسمعكْ

لا ولا عـين ترى عقـرباً
في دياجـير الأسى تلسعك

لا ولا قلب يرقّ وإنْ
جفّ من طول البكا مدمعك

عندها سيّان يا صاحـبي
أزهرت أم أقفـرت اربُعك

عندها سيّان يا صاحبي
نغمةُ الهازج والنادب

وابتسامُ الطفل في مهده
وانتحابُ العاجز الخائب

ورضا الراضي بقسمتها
وعداء الثائر الصاخب

عدلها في انها لا ترى
حالَ مغلوبٍ ولا غالب

ذمُّك الأيامَ لا ينفعك
انما الأيامُ لا تسمعك

فهي منك الظلُّ يا صاحبي
عجباً ظلُّك كم يخدعك !

١٩٢٢

إلى دودة

تدبّينَ دبّ الوهن في جسميَ الفاني
وأجري حثيثاً خلف نعشي وأكفاني

فأجتاز عمري راكضاً متعثراً
بأنقاض آمالي واشباح أشجاني

وأبني قصوراً من هباء واشتكي
اذا عبثت كفُّ الزمان ببنياني

ففي كلِّ يوم لي حياة جديدة
وفي كلِّ يوم سكرة الموت تغشاني

ولولا ضباب الشكِّ يا دودة الثرى
لكنت ألاقي في دبيبك ايماني

فأترك افكاري تذيع غرورها
وأترك أحزاني تكفّن احزاني

وأزحف في عيشي نظيرك جاهلًا
دواعيَ وجدي أو بواعث وجداني

ومستسلماً في كلِّ أمرٍ وحالةٍ
لحكمة ربي لا لأحكام انسان

*

فها انتِ عمياء يقودك مبصرٌ
وامشي بصيراً في مسالك عميان

لك الأرض مهدٌ والسماء مظلّةٌ
ولي فيهما من ضيق فكريَ سجنان

لئن ضاقتا بي لم تضيقا بحاجتي
ولكن بجهلي وادعائي بعرفاني

ففي داخلي ضدّان : قلبٌ مُسلِّمٌ
وفكرٌ عنيدٌ بالتساؤل أضناني

توهّمَ انّ الكون سرٌّ وانّه
يُنال ببحث او يباح ببرهان

فراح يجوب الأرض والجوّ والسما
يسائل عن قاصٍ ويبحث عن دانِ

وكنت قصيداً قبل ذلك كاملاً
فضعضع ما بي من معانٍ واوزان

*

وانتِ التي يستصغر الكلُّ قدرها
ويحسبها بعضٌ زيادةَ نقصان

تدبّين في حضن الحياة طليقةً
ولا همٌّ يضنيك بأسرار أكوان

فلا تسألين الأرض مَنْ مَدَّ طولها
ولا الشمسَ مَنْ لظّى حشاها بنيران

ولا الريحَ عن قصدٍ لها من هبوبها
ولا الوردةَ الحمراء عن لونها القاني

وما انتِ في عين الحياة دميمة
وأصغر قدراً من نسورٍ وعقبان

فلا التبر أغلى عندها من ترابها
ولا الماس أسنى من حجارة صوّان

هل استبدلت يوماً غراباً ببلبلٍ
وهل أهملت دوداً لتلهو بغزلان ؟

وهل أطلعت شمساً لتحرق عوسجاً
وتملأ سطح الأرض بالآس والبان ؟

لعمرك ، يا اختـاه ، ما في حياتنا
مراتب قَـدْرٍ او تفاوت اثمـان

مظاهرها في الكون تبـدو لناظرٍ
كثـيرةَ أشـكالٍ عديـدةَ ألوان

واقنومها باقٍ من البـدء واحداً
تجلّت بشهبٍ أم تجلّت بديـدان

وما ناشد أسرارها ، وهو كشفها ،
سوى مشترٍ بالماء حرقـة عطشان

١٩٢٣

ترنيمة الرياح

هلّلي ، هلّلي يا رياحْ
وانسجي حول نومي وشاحْ

من خرير الغديرْ
واهتزاز الأثير
واختلاج العبير
في دموع الصباح

هللي ، هللي يا رياح

طوّقيني بنور النجـومْ
وافتحي لي قصور الغيومْ

واتركيني هنـاكْ
فوراء السمـاكْ
قـد لمحت مـلاكْ
باسطاً لي الجناحْ

هللي ، هللي يا رياح !

هـا أنا يا ملاك النعيمْ
يا رسول الاله الرحـيمْ

مـا عسـاك تشاءْ
من ترابٍ ومـاء
فيهمـا الف داء
ما لهـا من براح ؟

صفّقي ، صفقي يا رياح !

ما أنا يا ملاكي السعيدْ
غير طيفٍ شريدٍ طريدْ

علّمتْه الحنينْ
عادياتُ السنين
فاستطاب الأنين
واسترقّ النواح

صفقي، صفقي يا رياح!

أتردّى رداء المنونْ
واداوي الأسى بالظنون

كلُّ فكري عناد
كل نومي سهادْ
كل دربي قتاد
كل عيشي كفاحْ

قهقهي، قهقهي يا رياح!

كان لي في قديم الزمانْ
مرتعٌ في رياض الجنانْ

بعته بالوعودْ
هل تراه يعود
لو نكثت العهود
والتمست السماح ؟

قهقهي، قهقهي يا رياح !

يا ملاكي ألا من مآبْ
لطريدٍ براه العذاب ؟

إن يعزَّ الرجوعْ
أفلا من هجوعْ
لغريب الربوع
يا ملاك الصلاحْ ؟

ولولي، ولولي يا رياح !

قل لماذا اعتراك الذبولْ ؟
هـل تراك نظيري تجولْ

في رحـاب الفضـا
نادبـاً مـا مضى
طالبـاً عوضـا
عن ديار الفلاح ؟

ولولي، ولولي يا رياح !

عجباً بالدموع تجيبْ
فإذن أنت مثـلي غريبْ

أنت مثـلي طريـدْ
هـائمٌ تستعيـد
ذكر مـاضٍ بعيـد
كان حلماً وراحْ

هوِّمي، هومي يا رياح !

أنت مثلي ضللت الطريقْ
فيك سرٌّ كسرِّي عميقْ

لا تنح يا ملاكْ
ما دهاني دهاكْ
ان نكن للهلاكْ
فالهلاكْ ارتياحْ

هوِّمي، هوِّمي يا رياحْ!

قم بنا فالرياحُ تكادْ
تجعل الدمع منّا جماد

وتعالَ نَنَمْ
في سرير الندم
علَّ ستر الظُّلَم
في المنام يزاح

اسكتي، اسكتي يا رياحْ!

١٩٢٣

الهمّ

دفنتُ في الصبح همّي وقوسَه وسهامَهْ
فلملم الحزنُ عنّي ضبابَه وغمامَه
وحطّم القلبُ منّي قيودَه ولجامَه
وراح يعدو ويشدو والحبُّ يعدو امامه
والكون في ناظريه سعادةٌ وسلامه
والله يشرح فيه جمالَه ونظامه

مضى النهارُ ولمّا مدّ الظلامُ خيامَه
أتاني القلبُ يشكو والخوفُ يُملي كلامه
يشكو وفي ناظريه لِلْهمِّ ألفُ علامه
فقلت : « ويحك قلبي هل عاودتك السآمه ؟ »
اجابني بخطابٍ فهمت منه ختامه :
« أخاف أنْ ما دَفَنّا يقوم يوم القيامه »

١٩٢٣

فتّش لقلبك

عجباً يروّعك الظلامْ
فتبيت مرتجف العظامْ
ويودُّ قلبُك لو ينام
في صدرك النومَ الأخيرْ
افما لقلبك من جليس او سميرْ ؟

والفجرُ إذ يبدو يراكْ
ابداً بهمٍّ وارتباكْ
فيميل عنك الى سواك
وسواك يفهم ما يقولْ
افما لقلبك ترجمان او رسول ؟

وتخوض ميدان الكفاحْ
وسط النهار بلا سلاح
فتخرُّ من ألم الجراح
وتئنُّ لكن لا مجيبْ
افما لقلبك من مؤاسٍ او طبيب ؟

وتجول وحدك في القفارْ
وعليك سترٌ من غبارْ
كمسافر يبغي الديار
لكنَّه فقد السبيلْ
افما لقلبك في مسيرك من دليل ؟

اسفي عليك فلا الذهابْ
سهلٌ لديك ولا الايابْ
ستظلُّ تخبط في ضباب
حتى ينير لك الطريقْ
قلبٌ يكون لقلبك الواهي رفيق

١٩٢٣

العِرَاكُ

دخل الشيطانُ قلبي فرأى فيـه ملاكْ
وبلمح الطرف ما بينهما اشتدَّ العراكْ
ذا يقول : البيت بيتي ! فيعيد القولَ ذاكْ
وأنا اشهد مـا يجري ولا ابدي حراكْ
سائلاً ربي : «افي الأكوانِ منْ ربٍّ سواكْ
جبلتْ قلبي من البدء يـداه ويداكْ ؟»

*

والى اليوم اراني في شكوك وارتباكْ
لست أدري أرجيمٌ في فؤادي أم ملاكْ

١٩٢٣

يا بحرُ

اما تعبتَ ؟ عجيجٌ كرٌّ فَفَرٌّ فَكَرٌّ ؟
ماذا تروم ، وأنّى تسير لا تستقرُّ ؟
كأنما فيك مثلي قلبان : عبدٌ وحُرُّ
هذا يروم فراراً من ذا وليس مفرُّ
يا بحر ، يا بحر قل لي هل فيك خيرٌ وشرُّ ؟

هل في سكونك امنٌ وفي هياجك ذعرُ
ام في امتدادك يسرٌ وفي انقباضك عسرُ
وفي انخفاضك ذلٌّ وفي ارتفاعك فخرُ
وفي سكوتك حزنٌ وفي هديرك بِشرُ
يا بحرُ ، يا بحر قل لي هل فيك خيرٌ وشرُّ ؟

وقفت ، والليلُ داجٍ ، والبحرُ كرٌّ وفرُّ
فلم يجبـــنيَ بحرٌ ولم يجبـنيَ برُّ
وعندمـا شاب ليلي وكحّل الأفقَ فجرُ
سمعتُ نهراً يغنّي : «الكونُ طيٌّ ونشرُ
في الناس خيرٌ وشرُّ في البحر مدٌّ وجزرُ»

١٩٢٣

•

بين الجماجم

حدثيني عن الحيـاة عسى اعطي فؤادي اللجوجَ عنها جوابا

*

حدثيني عن القلوبِ التي كانت قلوباً واليوم صـارت ترابا
كيف كانت بالأمس تملى ولا تحسب للموت في الحياة حسابا
نابضاتٍ حُبّاً وبغضـاً وايماناً وشكّاً وراجيـاتٍ ثوابا
ها أنا ألمس الـتراب فلا ألمس همّاً او غبطةً او عـذابا
وأُصيخ الى التراب فـلا أسمع شكوى او لهفةً او عتابا
أترينَ الأشواق صارت بروقاً ودموع الاحزان اضحت سحابا
وأنين القلوب أمسى رعوداً وأمانيّها استحالت ضبابا ؟
أم ترينَ التراب عادَ تراباً وسراب الآمال عـاد سرابا ؟

*

حدثيني عن الخـدود التي بالأمس كانت مذابحاً للجمـالِ
تُنطِقُ المؤمنـين بالكفر والكفـّار بالسبح للقوي المتعالي
نتبـارى بلا انقطاعٍ اليهـا ونضحّـي لها باغلى الغوالي
كم سجدنا أمامهـا وابتهلنا وقرعنـا صدورنا في الليـالي
وحرقنا القلوبَ منّا بخوراً ونظمنـا العيونَ عقـد لآلي
ها أتينا لنُترع الروح ممّا كان فيها لطرفنـا من كمال
وغريبٌ ان لا نرى حيث كانت غير دود يدبُّ بين الرمال
ويح قلبٍ يرى الخيال جمالاً ! ويح عقلٍ يمحو جمالَ الخيال !

*

حدثيني عن نسمـةٍ جعلت آدمَ حيّاً وكان تراباً ومـاءَ
يا لهـا نسمة ارتنا بصيصاً في ظلام البقا فزدنا عماء
ما لبسنا الحيـاة حتى لبسنا في ثنايا ثوب الحياة الفنـاء
فغدونا اذا رجونا عزاء صار ذاك الرجـاء فينا بلاء
ونسينا انّـا ترابٌ فلا بالارض نرضى ولا ننـال السماء
نسمة الله اين ، اين استقرت بعد ان عادت الجسوم هباء ؟
أإلى صدر خالق الكون آبت تحمل الهمّ والاسى والشقاء ؟
ام طوتها الاقدار لكن لحين؟ ام هواءً كانت فعادت هواء؟

*

حدثيني عن الحيـاة لكي اعطيَ عني أمام نفسي حسابا
فعسى الخافق الذي ضمنَ صدري لا يزيد النيرانَ فيه التهابا

١٩٢٤

الى M. D. B.

انا السرُّ الذي استترا
بروحك منذ ما خطرا
ببال الكائن الأعلى
خيالُ العالَم الأدنى
فصوَّرَ من ثرًى بشرا

انا الصبح الذي ائتلقا
بقلبك قبل ان خفقا
وقبل ان التظت شمسٌ
وشعشع في السما بدرٌ
وبرقٌ في الدجى بَرقَا

انا الدمع الذي لمعا
بعينك عندما انقشعا
لأوّل مرّةٍ عنها
ضبابُ الغيب والوسنِ
فذاقت روحُك الوجعا

انا المهد الذي ضمّا
كيانَك قبلما تمّا
وقد فرشت لك الأقدار
فيه الورد والحسكا
وصفوَ البال والهمّا

انا الحَمَل الذي حملا
ذنوبَك باسماً جذلا
فما زلّت به قدمٌ
ولا يوماً شكا التعبا
او الأثقالَ والمَللا

انا في ليلك القمرُ
انا في صفوك الكدرُ
انا في شدوك الندبُ
وفي تنواحكِ الشدوُ
انا بزنادك الشرَرُ

انا في حظّك الشكوى
انا في تعسك النجوى
انا الجلاّد والآسي
انا الغرّار والهادي
انا البلوى ، انا السلوى

انا في قلبك القَبَسُ
وفي اجفانك النعسُ
انا في فكرك العجبُ
وفي احلامك الرؤيا
وفي اصباحك الغلسُ

وانت السرُّ في سرّي
ومعنى العمر في عمري
وأنت اليأس في املي
وميناـ الأمن في وجلي
وأنت الحَلُّ في خمري

فهاتي يداً ، وهاك يـدي
على رَغـد ، على نكـد
وقولي للأولى جهلوا :
معاً كنّـا من الأزلِ
معاً نبقى الى الأبـدِ !

١٩٢٥

الآن

غداً اردُّ هباتِ الناس للناسِ
وعن غناهمُ استغني بافلاسي
وأستردّ رهوناً لي بذمَّتهم
فقد رهنت لهم فكري واحساسي
ورحت اتجر في اسواق كسبهم
فما كسبت سوى همٍّ ووسواسِ
وكم فتحتُ لهم قلبي فما لبثوا
أن نصَّبوا بَعْلَهم في قدس اقداسي

غداً أُعيدُ بقايا الطين للطينِ
وأُطلقُ الروح من سجن التخامينِ
واترك الموت للموتى ومَن وَلَدوا
والخير والشرّ للدنيا وللدينِ
وألبسُ العري درعاً لا تحطّمه
ايدي الملائك او ايدي الشياطين
فلا تروّعني نار الجحيم ولا
مجالس الحور في الفردوس تغريني

غداً اجوز حدود السمع والبصرِ
فأدرك المبتدا المكنون في خبري
فلا كواكب إلا كان لي سُبُلٌ
فيها ، ولا تربة إلا بها أثري
لي في القضاء قضاءٌ والمنون منىً
وفي مُلاحَمة الاقدار لي قدَري
غداً؟..ولا امس لي حتى اقول **غدا**
فَلتمحها «**الآن**» من نطقي ومن فكري

١٩٢٦

ما يلي
ترجمات نثرية لبعض
منظومـات الشاعر
الانـكليزية

ندبة رأس السنة

ماذا دهاكم يا صحابي
فرُحتم تَغلون ، وترغون ، وتفورون ،
وتتسابقون الى حيث لا تعلمون ،
وتتجاذبونني الى حيث تتسابقون ؟
أكُلُّ ذاك لأنّ هذه الكريّة الهائمة في الفضاء
قد اكملت دورة من دوراتها حول الشمس ؟

ولكن ، ما شأني مع الأرض ارضكم ، والشمس شمسكم ،
وانا ما برحت ولن ابرح هوًى جائشاً
في خضمّ الوجود الذي لا تحصره ارض ولا سماء ؟

آمالكم تلِدها السنون ثم تخنقها السنون ،
وافراحكم تستحمّ بالدمع وتدّهن بالدم ،
وحبُّكم مقمَّط ابداً بقُمُط الذعر والبغضاء

التي لا توشك ان تبلى حتى تتجدّد
فكيف لي ان اترنّح بما تترنحون
وأمَلي ما وُلِد بعد ولن يولد ،
وفرحي بريء من الدمع ، طاهر من البسمات ،
وحبي عريان كالصباح ؟

أيحتاج الى سراجٍ مَن اتّخذ كبد الليل مسكناً له ،
ومَن لا يسلك في مسالك الخير والشر
التي تنتهي ابداً حيث تبتدىء ؟

أيغمس شفتيه في كوب من الخمر
مَن يطفىء اوامه من ينابيعَ ربانيّة ؟
أم يطرب لرعشة الاوتار
مَن سكينته ترتعش ليل نهار
بانغام اجرام
لله ما اقصاها عن جرمكم هذا ؟
ألا أغرقوا بالخمر قلوبكم العطشى الى النسيان
امّا انا فلن اغرق قلبي النشوان واليقظان .

ألا ليتكم تصمّون آذانكم
ولو لحظة عن هرجكم ومرجكم
وتفتحونها لولولة الارض وعويل ابناء الارض
فقد تشتاقون عندئذٍ ولادة جديدة
لا سنة جديدة .

١٩٢٥

•

صرفت حبيبتي عني

صرفت حبيبتي عني وناشدتها الله
ألاّ تعود اليّ إلاّ من بعد ان تتقن الحبّ

لكنّها ما عتّمت ان عادت
واكبّت بشفتيها على شفتيّ
كأنها الرضيع الجائع يكبّ على ثدي امّه
وعندما انتشت وتنهّدتْ تنهّدة الشهوة الظافرة
سلختُ فمها عن فمي وهمست في اذنها :
اليكِ عني يا يمامتي
لقد اتقنتِ تغذية ملذاتك المائتة ،
امّا الحبُّ فما تعلّمتِه بعد

وأطلّتْ على الارض أهلّة حول بكامله
واذا بحبيبتي تسترق خطاها الى مخدعي

كأنها الحلم عند الفجر
واذا بها تجثو عند قدميّ
فتغسلهما بدمعها السخين
وتجففهما بانفاس لهفتها المتأججة
وعندما ابتهلَتْ عيناها الى عينيّ
همست في اذنها :
انهضي ، انهضي يا يمامتي ، واليك عنّي
لقد تعلّمتِ كيف تروّين احزانك العطشى
امّا الحبُّ فما تعلّمتِه بعد

وانقضى الحول والحولان
من قبل ان عادت حبيبتي تقرع بابي ،
وفي يدها الواحدة مبخرة ،
وفي الاخرى شمعة مشعَلة
وما ان اجتازت العتبة
حتى اخذت تسجد لي وتمجدني
بصوت كله حنين وايمان وورع
وعندما فرغت من عبادتها همست في اذنها :

اذهبي ، اذهبي بسلام يا يمامتي
لقد اتقنتِ تمجيد محاسنك الموهومة ،
امّا الحبُّ فما تعلّمتِه بعد

ومرّت دهور لم أرَ لحبيبتي في خلالها وجهاً
فايقنت ان المنيّة ادركتها
من فرط قسوتي ووفرة حبّها
ورحت ابحث عن مقرها الاخير
الى ان بلغتُ شاطىء اللاذاتية
واذا بي ابصر حبيبتي هناك
غارقة في لجة من الاحلام
فدنوت منها بخفة ، وبرقّةٍ فائقة سألتها :
ما بالك وحدكِ على هذا الشاطىء المهجور ؟
فاجابتني برقّة فائقة :
ايكون وحده مَن اضاع ذاته في الحب ؟
اذ ذاك هتفت عالياً :
اليّ ، اليّ يا حمامتي
لقد آن وقت الطيران .

١٩٢٦

عهد قاطع

(الى من تنوء بعبء الهموم)

ألا قرّ عيناً ايها القلب اللجوج ،
المرهق بالاحزان ،
عهداً قطعتُ بألاّ اضحك
حتى اذرّيَ منك احزانك
نظير ما تُذرّى الحنطة من احساكها
امّا قبل ذلك فلن اضحك !

ايتها العينان الباكيتان بغير دموع
واللتان لا تعرفان الكرى ،
عهداً قطعت بألاّ انام
حتى انفي منكما اشباح الهمّ والخوف
التي غشت ما فيكما من نور
وعلّمتكما البكاء
امّا قبل ذلك فلن انام !

ايها الروح المتماوج امسِ بالانغام
والاخرس اليوم ،
عهداً قطعت بألاّ اغنّي
حتى أُعيدك قيثاراً موقعة الاوتار
شجيَّة الرنّة
تحت اصابع الحبِّ الفنّان
امّا قبل ذاك فلن اغنّي !

يا صورة الله الفتّانة
الضائعة اليوم في وادي الظلّ والحيرة
عهداً قطعت بألاّ اموت
حتى امزق عنكِ استاركِ
واردّكِ مثلما كنتِ
فتنة عريانة تحت الشمس
لكنني اذ ذاك لن اموت !

١٩٢٨

السِّبَاق

لا تقل يا اخي قد خسرت السباق
اجل ، انني لأخفّ منك قدماً واوسع خطىً
إلاّ انّ سبيلك وسبيلي ابداً يتلاقيان
في خواء الزمان حيث لا سبل ولا شعاب

سريعة هي الريح
ولكنّ النسيم الناعس الذي يلدها
ثم يهجع في احضانها
ليس بابطأ منها

والعصفورة المرفرفة فوق وكرها ،
مهما تمادت في الطيران ،
لا تستطيع ان تسبق الفراخ في الوكر
والنهر الذي يكرّ من ذروة جبل
معربداً مزبداً

ليس باسبق الى الاعماق السحيقة الساكنة
من دمعة او من قطرة ندى

قم بنا يا اخي ، قم بنا !
فالنهار ما يزال فتيّاً
ونحن ما نزال في المضمار
وليس لنا ان نتساءل
عمَّن هو السابق واللاحق
إلاّ من بعد ان يتقلّص المكان
وينصرم الزمان

والى ان يكون ذلك هات دموعك
لنغرق فيها ضحكي
طارحين عنّا اثقالها القتّالة للروح
ولنَسِرْ كلٌّ في سبيله
غير آبهين بالهازجين
ولا بالساخرين
البار كين على جوانب الطريق .

١٩٢٨

اللقاء

يا طول ما فصلتنا غمار ونجاد !
يا طول ما ابتهلنا من اجل هذه الساعة
التي ستجمع قلبين شتيتين
لينبضا بنبضةٍ واحدة ،
وروحين اخرسهما البين
ليزقزقا كروح واحد !

وها هي تلك الساعة — ها هي
ساعة النبضات الثائرة ،
والتنهدات الخرساء ،
والشفاه المرتعشة بكلمات
تكاد تكون بذاءةً
ازاء الكلمات الوائبة من العينين
بغير استئذان

ها نحن نذوب من جديد
في عناق طويل
ونحُوكُ احلاماً لا تشحب
من خيوط حبٍّ لا يشيخ ،
وآذاننا صمَّاء دون زحف الثواني الحثيث ،
واعيننا عمياء عن كلِّ ما في الفضاء

ها جراح الامس تتفتَّح عن اوجاع
نضجت اليوم فتحولت بلسماً وهناء ،
والحقول التي بذرنا فيها من قبل
حسراتنا
نحصد منها اليوم افراحاً
لا عهد للارض بامثالها

ولكن ... واهاً لك ايها القلب
الجامح ، الحَرُون ، المرهِق والمرهَق !
ما بالك تُسِرُّ لي امنيّة جديدة
فتشتهي لو انّ ما كان بيننا وبينها
من نجاد وغمار

لم ينطوِ قطّ ولن ينطوي
كيما أُقيم واياك في سعير سرمديّ
بانتظارها ؟

١٩٢٨

•

الشِّرار

ناري تشبّ وتزفر ،
والشرار السجين في الجذوع والقشور
يتواثب الى فوق
فلا تلمحه العين
حتى تلفّه ظلمة الليل في ثنايا جلابيبها .
وانا — سجين الثواني والدقائق ،
والشرارة الدفينة في حمأة اللحم والدم —
ارقب رقصاتها العجيبة السريّة
وكأنني في عالم مسحور

ايه أفئدة الغابات الظليلة !
أَلعلّك في وثباتك الملتهبة
انما تثبين من سبات الى سبات ؟

اتذكرين أين كنتِ هاجعة منذ لحظة ،
ام تعرفين اين ستهجعين بعد لحظة ؟
اليس في يقظاتك النيِّرة القصيرة المدى
ولا شبه اشباح
لما فرشَتْه يد الحياة الحنون حول مضاجعك ؟
ألا ذكر فيها للجذور
التي حتَمَت على نفسها التنسك
في ظلمة الارض الابدية
كيما تُرضع افنانها اللدنة عصير الحياة
وتنهض بها الى عالم النور الجميل
والهواء الطّلق !
ألا رسم فيها للغصون المتطالّة الى السماء ،
وللبراعم المتدثرة بشعاع القمر ،
وللخيوط الذهبيّة
تغزلها الشمس بمغزلها العجيب ،
وللرياح الهائمة
والنسمات الثملى بالحبّ

المغمى عليها عند الهجيرة
في احضان الشوح والسنديان ،
وللسموات الباكية ،
والسواقي المقهقهة ،
والطيور التي كانت تترع احلامك
انغاماً شجيّة ؟

ايه شويهبات تشعّ في جَلَد
ما طاله الشّعر ولا الفنّ ،
ماذا الذي تتغنّين به
اذ تصعدين سلّم النار
الى قمم غير هذي القمم
وغابات غير هذي الغابات ؟
أسيف نقمة انا
فكّكَ ما كان بينكِ من اواصر المحبّة
وبعثر شملك في الفضاء ،
لذلك تنوحين وتندبين ؟
ام انا سيف رحمة

اطلقك من سجنك الطويل،
لذلك تتهللين وتزغردين ؟

*

ناري تميد وتلهث وتلملم ألسنتها ،
والرماد يختم شفتيها على مهل .
والذي أخفاه عني تحت خاتمه
يأبى عليَّ كشفَه الليلُ الغيور .

١٩٢٨

•

نهر يغني

أُرضِع السُّحْبَ فترضعني
ابداً ابدا

أترع البحر فيترعني
ابداً ابدا

أبطأ الاشياء أسرعها
ابداً ابدا

أوضع الاشياء أرفعها
ابداً ابدا

أبعد الاشياء أقربها
ابداً ابدا

ألين الاشياء أصلبها
ابداً ابدا

*

إن شئتَ خير دليلْ
فَسرْ بغير دليلْ
أو شئت أصفى خليلْ
فعش بغير خليلْ

*

أتيتُ البحر في مَدّهْ
وجئت البحر في جزرهْ
فلا بالمدِّ أدناني
ولا بالجزر اقصاني
فقلت وراقه قولي :
انا والبحر سِيَّان

١٩٢٨

الاكتمال

على غُصنٍ متوحّد
من شجيرة متـوحدة
وُرَيقـة متوحـدة
غارقة في يمّ أحلامهـا

بينا السماء من فوقها صفيحة هائلة دكناء
تتلاطم في قلبهـا الاسْود هوج الرياح
ناسجة من سواده كفناً للأرض فائق البياض .

أتْرابهـا ، جيرانهـا ، اصحابها
تساقطوا من حولها من امدٍ بعيـد
وواحـد منهم لم يرجـع
ليخبرهـا عن العـالم السفلي
حتى البـلابل التي كانت ترنم

حول سريرها صباح مساء
تحوّلت غرباناً
تنعب فوق رأسها نعيب السوء

لكنّها لا حزن في قلبها
ولا فرح
فهي تميل بطمأنينة
مع الغصن انّى مال
عارفة ان كُلّ أغْدِيتها
قد اصبحت أمسية
فعلى وجهها المتجعد البليل —
مثلما في قلبها المستيقظ الأمين —
قد تعانقت الفصول كلها .

١٩٢٨

ليعبروا!

هذي القلوب وهذي العقول
الدارجة ابداً على المطّاط والحديد
الى حيث لا يعلم إلا الله ،
وهاته الاقدام المتسارعة ابداً
تحت لهيب سياط الشهوات الجامحة
من فخّ الى فخّ ، ومن شرك الى شرك —
كيف لنا يا نفس ان نماشيها ؟
انها لتبتغي محجّاتٍ بغير عدّ
حين لا نبتغي نحن وَلا محجّة
فتنحّيْ من طريقها
ودعيها تعبر .

ألمْ نطوِ الزمان كلّه في **الآن**
ونحشر المكان كله في **ههنا** ؟

ألم يتبوأ الموت والحياة من جبينك
عرشاً واحداً
أليْسا على عرشهما
في عناق حبٍّ سرمدي ؟
فماذا عسانا نشتهي بعد ،
وممَّ نجزع ؟

لذاك اذا ما سمعت الجماهير المتماوجة
قارعة طبولها ،
نافخة في زمورها ،
طالبة بالحاح حقَّ المرور ،
تنحَّيْ ساكتة عن طريقها ،
ودعيها تعبر !

١٩٢٩

أفيقي

افيقي يا حبيبتي !
هوذا الليل يتعرى على التلال
وفي ثنايا جلابيبه المحوكة من الاحلام
ثنية يجمع فيها ذلك الحلم النوراني
الذي جعلنا أسنّ من كلّ أمس
وافتى من كلّ غد

هوذا الفجر يترع من جديد
اجران الصباح بالنور
حيث لا مندوحة لكلّ ليل
من تعميد ما ولد من اسرار

أفي ساعديك يا حبيبتي قوة
لاقتبال الحلم العتيد عمده ؟

أفي ثدييك يا حبيبتي لبن
لشفتيه الطاهرتين ؟
أتعلمين يا حبيبتي انه ساعة تفطمينه
يعود خلسة الى تلافيف الظلمة
ولا يرجع الى الابد ؟

وإلا — فنامي يا حبيبتي
حتى انبلاج فجر غير هذا الفجر .

١٩٢٩

الحائك

انا هو المنوال والخيط والحائك
وانا احوك نفسي من الاموات – الاحياء ،
اموات الأمس ، واليوم
والايام التي ما وُلدت بعد
والذي احوكه بيدي
لا تستطيع قدرة ان تحلّه
حتى ولا يدي

تلك هي حكايتي يا عابر السبيل
فاضرع معي
كيما تكون المحبّة قائدة لمكوكك ،
مثلما هي قائدة لمكوكي ،
في هذه اللحظة التي اراك فيها على منوالي
صورةً سريّة كالقدر
وسرّاً سرمديّاً كالله .

والآن سِر في سبيلك ،
ولا تقل لي وداعاً !
فانا لا اقول وداعاً لأحد
انا ماضٍ في حياكتي.

١٩٢٩

يا عقلُ !

يا عقل خلّ عنك إرشادي
فاليوم اذني لا تعي ما تقول
امّا وقد اهتديتُ الى الكأس
كأسي —
والى الخمرة البكر التي فتشت عنها دهوراً
فلن تستطيع فيما بعد
ان تختم بخاتمك
على شفتيّ العطشتين ،
ولا ان تغلّ باغلالك
يديّ الجائعتين
ولن استطيع بعد اليوم
ان اخدع قلباً لفحه العطش
بضبابك الذي لا ندًى فيه

أمِنَ الإثم ان ادعو هذه الكأس كأسي ؟
اذاً دعني امت اثيماً
فانا ما لمستها لمساً
إلا قفزت ابديّات ،
وعوالم شاسعات
ولا تنشقت عبيرها
إلا وجدتني في قلب الجمال
ملتهباً بلهيبه
ولا سكرت بخمرها
إلا امتزجتُ بعدم الفناء
وأحسستني الكلّ في الكلّ .

١٩٢٩

يا وحدتي

ايه وحدتي ،
ما اخالها تستطيع ان تجوب سمواتك
التي لا شموس فيها ولا اقمار ،
وان تطأ صحاريك
التي لا دروب فيها ،
وان تمخر بحورك
التي لا شواطىء لها ،
وان تسبر اغوارك
التي بغير قرار ،
وان تتسلق قممك القاسية الجرداء ،
وان ترقص بقدميها المجنّحتين
على طحلبك الزّلِق
ولا اخال شفتيها المعسولتين تقويان

حتى على لمس كأسك
الملأى علقماً بكراً
ولا قلبها البتول قادراً ان يسمع
صراخ احلامك المتشرّدة

كنتُ واياكِ وحيدَين يا وحدتي
ووحيدين سنبقى الى آخر الدهر
ولكن ، لله ما افسحنا اليوم
يا وحدتي
وما اغنانا
فنحن بها وفيها ومعها
نصافح الازل بيمنانا
والابد بيسرانا .

١٩٣٠

الجوع

القت الاقدار في قلبيَ حبَّة
وسرعان ما اشتبكت جذورها ونمادت ،
وضخمت ساقها وتعالت
والتفّت اغصانها وترامت
الى ان حجبت عني الارض
والسماء

وها هي اليوم مثقلة بثمار
ما اخال الملائكة يتذوقون مثلها
وانا الذي يغذيها بعصير قلبه —
وان اكُ جائعاً حتى التلف —
لست اجرؤ ان امدّ يدي
الى ثمرة من ثمراتها.

١٩٣٠

همس الجفون

اغمض جفونك تبصر	٩
النهر المتجمد	١٠
اخي	١٤
من انت يا نفسي	١٦
حبل التمني	٢٢
من سفر الزمان	٢٦
لو تدرك الاشواك	٢٨
ابتهالات	٣٥
صدى الاجراس	٤٠
الطريق	٤٦
اوراق الخريف	٤٧
تخدير افكار	٥٠
التائه	٥٢
افاق القلب	٥٥
الخير والشر	٦٤
انشودة	٦٥
قبور تدور	٦٨

لما رأيت الناس ٧١
الطمأنينة ٧٣
يا رفيقي ٧٥
ذمك الايام ٨١
الى دودة ٨٣
ترنيمة الرياح ٨٧
الهم ٩٣
فتش لقلبك ٩٤
العراك ٩٦
يا بحر ٩٧
بين الجماجم ٩٩
الى M.D.B. ١٠٢
الآن ١٠٨
ندبة رأس السنة ١١٣
صرفت حبيبتي عني ١١٦
عهد قاطع ١١٩
السباق ١٢١
اللقاء ١٢٣
الشرار ١٢٦
نهر يغني ١٣٠
الاكتمال ١٣٢

ليعبروا ١٣٤
أفيقي ١٣٦
الحائك ١٣٨
يا عقل ١٤٠
يا وحدتي ١٤٢
الجوع ١٤٤

للمؤلف

الآباء والبنون
الغربال
المراحل
جبران خليل جبران
زاد المعاد
كان ما كان
همس الجفون
البيادر
كرم على درب
لقاء
الاوثان
صوت العالم
مذكرات الارقش
النور والديجور
مرداد « بالانكليزية »
مرداد « بالعربية »
جبران خليل جبران « بالانكليزية »
مذكرات الارقش « بالانكليزية »

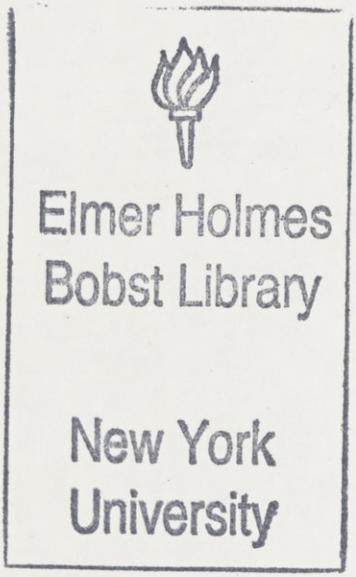
Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

NYU - BOBST
31142 00778 5879
PJ7852.A5 H3 1952
Hams al-ju